الورقة الثالثة

الاستعدادات لاندلاع الحرب
ونتائجها عسكرياً وأمنياً واقتصادياً

د. أحمد الخلايلة*

مقدمة

تتابعت في الآونه الأخيرة الكثير من الأحداث التي تدفع باتجاه خلق توتر شديد في منطقة الشرق الأوسط، فموقف إيران وسعيها للحصول على السلاح النووي من أبرز عوامل هذا التوتر، فاسرائيل والولايات المتحدة ومعهما العديد من دول الغرب وبعض الدول العربية، يزداد قلقها يوماً بعد يوم نتيجة الموقف الإيراني المماطل، وعدم الرضوخ للمحاولات الدولية لثني إيران عن الاستمرار في برنامجها النووي، فبالرغم من تجاوب إيران لبعض المطالب والوساطات الدولية، مثل تخصيب اليورانيوم خارج إيران، إلا أن إسرائيل تدفع باتجاه تأزيم الموقف للقضاء على الخطر الإيراني والأخطار الأخرى في محيطها الجغرافي.

ومن المؤكد أن لدى اسرائيل والولايات المتحدة الكثير من الخطط العسكرية لحماية أمنها الوطني ومصالحها الحيوية، ويتم التدرب عليها لتكون جاهزة للتنفيذ، ويتم تصنيف هذه الخطط وإعطاؤها الأولوية بناءً على درجة تهديدها للأمن الوطني.

العوامل الحاكمة لاتخاذ القرار بالحرب

على القادة الاستراتيجيين والعسكريين الاستعداد التام في أي وقت لتنفيذ الخطط العسكرية (الدفاعية والاعتراضية) الموضوعة مسبقاً.

وتتحكم العوامل التالية في القرار السياسي بإعلان الحرب، وتنفيذ أي من الخطط العسكرية الجاهزة للاستخدام:

١- تعاظم التهديد أو الخطر على المصالح الوطنية والحيوية بعد استنفاد الوسائل الدبلوماسية.

---

* مدير مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية – عمان.

٢- توفر القدرة على تحقيق الأهداف السياسية بالوسائل العسكرية مقارنة بقدرات العدو.

٣- تهيئة البيئة الإقليمية والدولية.

٤- تهيئة البيئة المحلية للمساهمة في المجهود الحربي، وتأييد قرار الحرب، وتحمل الخسائر البشرية والمادية المحتملة.

٥- العقيدة السياسية لأصحاب القرار (الحزب الحاكم).

التهديدات والتحديات التي تواجه إسرائيل والولايات المتحدة وتدفع باتجاه حرب

من خلال متابعة الحالة السياسية في إسرائيل وتصريحات المسؤولين فيها، نخلص إلى أن إسرائيل منشغلة في هذه الفترة بإقناع الولايات المتحدة بضرورة معالجة التهديدات والتحديات التالية:

١- سعي إيران الحثيث للحصول على السلاح النووي، الذي سيسهم في خلق توازن استراتيجي، ويزيد من عدوانية إيران وتهديدها للمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

٢- زيادة قوة حزب الله المدعوم من إيران وسوريا، واستمراره في تهديد أمن إسرائيل بعد فشل الوسائل السياسية والعسكرية، لتحويله إلى حزب سياسي وتجريده من قدراته العسكرية.

٣- صمود المقاومة في غزة وعزمها التصدي لمحاولات إسرائيل فرض الحلول على الشعب الفلسطيني، وتصفية القضية الفلسطينية.

٤- تزايد احتمالات اندلاع انتفاضة كبرى في الضفة الغربية، بسبب يأس الشعب الفلسطيني من انتظار حلم الدولة الفلسطينية المستقلة.

٥- تعاظم الدور الإيراني في العراق وامتداده نحو الغرب.

٦- حاجة إسرائيل إلى إعادة الاعتبار لقدرة قواتها المسلحة على التصدي لأي تهديد لأمنها الوطني، خاصة بعد هزيمتها عام ٢٠٠٦ في مواجهة حزب الله، وفشلها في القضاء على حركة حماس في غزة.

الاستعدادات الأمريكية والإسرائيلية لاندلاع الحرب

من خلال مراقبة النشاطات السياسية والعسكرية الإسرائيلية والأمريكية يمكن الوصول إلى استنتاج بأن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تعملان على إعداد القوات العسكرية والمجهود الحربي ومسرح العمليات وكسب التأييد الدولي لشن حرب على إيران، لتدمير قدراتها النووية في حال فشل كافة الجهود الدبلوماسية والضغوط الدولية لمنع إيران من الحصول على السلاح النووي.

وهناك الكثير من المظاهر والاستعدادات التي تعطي دلالة لكل مراقب بأن الولايات المتحدة وإسرائيل تقومان بالتحضير لشن حرب خاطفة على إيران وحلفائها، تلعب فيها اسرائيل دور البطولة، ومن المحتمل استخدام أسلحة نووية تكتيكية في مرحلة لاحقة من الحرب، وقد تؤدي هذه الاستعدادات والتهديدات بالحرب إلى تحقيق الأهداف السياسية دون مباشرة الحرب، ومن هذه الاستعدادات التي تم رصدها ما يلي:

١- قيام قيادات إسرائيلية بزيارات متتابعة إلى الولايات المتحدة والدول الكبرى.
٢- التقاء القيادات الإسرائيلية بالجاليات اليهودية في الولايات المتحدة ودول الغرب، وحشد التأييد للمخاوف الإسرائيلية من الأخطار المحدقة بدولة إسرائيل.
٣- التحركات الدبلوماسية الأمريكية والاسرائيلية لتهدئة الدول العربية والداخل الفلسطيني، وإشغالهم بمقترحات جديدة للحل السلمي.
٤- إجراء المناورات العسكرية الإسرائيلية والامريكية على الخطط الدفاعية والاعتراضية داخل إسرائيل وفي منطقة الخليج، وإجراء المناورات المشتركة.
٥- توزيع أقنعة الغاز (الكمامات) على المواطنين الإسرائيليين في كافة المدن الإسرائيلية.
٦- الطلعات الجوية التي تقوم بها الطائرات الإسرائيلية على ارتفاعات عالية ومتوسطة فوق الجنوب اللبناني، ومواقع قوات حزب الله.
٧- التهديد العسكري الشديد اللهجة لسوريا، لمنعها من التدخل ومساندة حزب الله.
٨- التزود بأنظمة دفاع جوي جديدة وتوزيعها على المناطق الحيوية في إسرائيل والخليج العربي.
٩- إرسال قطع بحرية وغواصات إسرائيلية إلى الخليج العربي.

١٠-قيام سلاح البحرية الإسرائيلي بمساعدة الأسطول الأمريكي الخامس في الخليج العربي بتنفيذ عمليات عسكرية سرية قبالة السواحل الإيرانية، استعداداً لقيام قوات خاصة من البحرية الإسرائيلية بضرب أهداف في العمق الإيراني.

١١-النشاط الإسرائيلي في العراق وقيام ضباط إسرائيليين برسم مسارات برية وجوية داخل العراق، لاستخدامها من قبل القوات الاسرائيلية مستقبلاً بالتعاون مع القوات الأمريكية في العراق.

١٢-قيام عدد من القوارب والقطع البحرية الأمريكية المحملة بصواريخ بحرية من طراز (الدرع) Aegis بالحركة المستمرة قبالة الشواطئ الإيرانية.

١٣-إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي (باراك) بأن الحرب القادمة ستكون حرباً شاملة في المنطقة، وفي مواجهة إيران وسوريا وحزب الله وحماس.

١٤-إعلان بعض الجنرالات الأمريكان بأن خطة الهجوم على إيران قد وضعت، وأن القوات الجوية الأمريكية قادرة على تدمير القدرات العسكرية الإيرانية تدميراً كاملاً، بما في ذلك طموحاتها النووية، وأن هذا العمل سيؤدي إلى إقصاء النظام الإيراني الحالي واستبداله بنظام موالٍ للغرب.

١٥-قيام الولايات المتحدة بزيادة قواتها في الخليج، للدفاع عن حقول وموانئ النفط في حال اندلاع الحرب، وتعزيز بطاريات صواريخ باتريون قبالة السواحل الإيرانية.

١٦-محاولة إسرائيل التصنت الإلكتروني داخل مقر قيادة الأركان التركية في أنقرة، لالتقاط ومتابعة ما تبثه شبكات الاتصال الإيرانية والسورية.

١٧-أعد الجيش الاسرائيلي خطة لاحتلال قطاع غزة والمكوث فيها فترة طويلة.

١٨-أعدت قيادة الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي خطة مفصلة لترتيب إخلاء جماعي للسكان الاسرائيليين في مناطق تتعرض لهجوم صاروخي.

استعدادات إيران وحلفائها لاندلاع الحرب

ترى إيران بأنها مستهدفة من قبل إسرائيل والولايات المتحدة، وأن استمرارها في برنامجها النووي يشكل خطراً على مصالح تلك الدول، لذلك فهي مستمرة في تطوير قدراتها العسكرية، وخاصة الصاروخية لردع أي خطر من الممكن أن تواجهه، وذلك بعد

تعالي الأصوات حول منع إيران من الحصول على القدرة النووية، ويمكن رصد المظاهر التالية الدالة على استعداد إيران وحلفائها للتعامل مع أي اعتداء تتعرض له:

١- تعزيز إيران لعلاقاتها بحلفائها ومؤيديها من خلال زيارات المسؤولين الإيرانيين.

٢- تزويد حزب الله بصواريخ سكود، ودعم قدراته الدفاعية.

٣- حشد الطاقات الشعبية، وتحريك الوازع العقائدي لدى الشعب الإيراني للدفاع عن عقيدته ووجوده.

٤- إجراء المناورات العسكرية المتكررة البرية والبحرية والجوية، واستخدام الطاقات العسكرية الكاملة في تنفيذ هذة المناورات.

٥- دعم الصناعات الصاروخية وزيادة تأثيرها.

٦- شراء المعدات والأسلحة المتطورة من روسيا وكوريا الشمالية والصين.

٧- المراقبة الحثيثة لتحركات القوات الأمريكية في الخليج.

٨- تعزيز المواقع على الحدود مع العراق ودول الجوار لمنع تدخل القوات الأجنبية الموجودة هناك.

٩- دعم القيادات السياسية الشيعية في العراق والموالية للنظام الإيراني، بهدف استثمار الموقف العراقي لصالح إيران.

١٠- إعلان الرئيس الإيراني بأن الحرب قادمة في فصل الربيع أو فصل الصيف، وتحديه للغرب، وتهديده بإزالة إسرائيل من الوجود.

١١- إعلان حزب الله حالة استنفار قصوى لقواته في جنوب لبنان والبقاع.

١٢- استدعاء سوريا لنسبة من قواتها الاحتياط للعمل مع القوات الخاصة والمدرعة في المناطق المحاذية لهضبة الجولان.

١٣- تعهدت سوريا وحزب الله بمساندة إيران في حال تعرضها للحرب.

١٤- قامت القوات السورية بمناورات بالتعاون مع عناصر من حزب الله، رداً على المناورات العسكرية الواسعة للجيش الاسرائيلي في هضبة الجولان والجبهة الشمالية.

١٥- قامت سوريا خلال الأشهر الأخيرة بنشر آلاف البطاريات من الصواريخ

المتوسطة وبعيدة المدى، التي يصل مداها بين ٧٠- ١٠٠كم وتطال معظم مدن شمال إسرائيل.

١٦- تعاقدت سوريا مع روسيا على شراء طائرات وأنظمة دفاع جوي ومعدات أخرى.

الخطة الأمريكية- الإسرائيلية المتوقعة لإجهاض القدرة النووية الإيرانية

بالرغم من تراجع التأييد الداخلي للحرب من قبل الكونغرس والرأي العام الأمريكي، ومعارضة كل من روسيا والصين لخيار الحرب، إلا أن هذه المواقف قد تتغير نتيجة الضغط الإسرائيلي والأمريكي، وتصلب إيران في موقفها من حقها بامتلاك القدرة النووية وعدم جدوى العقوبات الدولية، وقيام إيران بأعمال عسكرية استفزازية ضد القوات الأمريكية والمنشآت النفطية في الخليج، وتوافر العوامل الحاكمة لاتخاذ القرار السياسي بالهجوم على إيران، ومن أبرز ملامح وخصائص خطة الهجوم الأمريكية والإسرائيلية ما يلي:

١- ستعمل الولايات المتحدة وإسرائيل على أن تكون الحرب خاطفة ومحدودة باستخدام القوة الجوية والصاروخية والعمليات الخاصة بضربات مكثفة وتدميرية لمواقع المفاعلات النووية، وخاصة مفاعل بوشهر الإيراني وقواعد صواريخ شهاب والرادارات والدفاع الجوي والمطارات والقطع البحرية، ومراكز القيادة والسيطرة والاتصالات، ومقرات القيادات العسكرية والسياسية والمنشآت النفطية، ومحطات الكهرباء والمياه، والمصانع العسكرية والمستودعات الاستراتيجية في إيران، كما سيرافقه قصف لمواقع حزب الله وبعض المنشآت الحيوية اللبنانية وفي غزة.

٢- سيتم التركيز على الحرب الإلكترونية لإبطال مفعول الأجهزة الإلكترونية في المعدات والأسلحة والطائرات والصواريخ، والقطع البحرية ومراكز القيادة والسيطرة.

٣- التصنت الإلكتروني على شبكات الاتصال والتشويش عليها في إيران وسوريا وحزب الله.

٤- الاستخدام الفعّال لصواريخ باتريوت والدفاعات الجوية لإبطال مفعول الصواريخ الإيرانية.

٥- في حال فشل الهجوم ولم يحقق أهدافه، وفي حال كان رد الفعل من قبل إيران

وحلفائها يشكّل خطراً على المواقع الحيوية الأمريكية ويهدد الوجود الاسرائيلي، فإن ذلك سيكون مسوغاً لاستخدام أسلحة نووية تكتيكية ضد إيران.

٦- ستكون محاور الهجوم الجوي والصاروخي والعمليات الخاصة من الجهات الأربع، فمن الشمال من القواعد الأمريكية في دول حوض بحر قزوين، ومن الشرق القواعد في أفغانستان وباكستان، ومن الجنوب الأسطول الخامس الأمريكي والقطع البحرية الإسرائيلية في بحر العرب والخليج العربي، ومن الغرب مواقع القوات الأمريكية في العراق.

٧- ستحظى خطة الهجوم بمساندة حلف الأطلسي وتقديمه للخدمات اللوجستية والقتالية.

٨- عمل خطة للحرب النفسية والإعلامية تشارك فيها بالإضافة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل الدول الغربية والدول الحليفة لأمريكا والمعادية للنظام الإيراني بهدف إضعاف معنويات القوات المعادية وقدرتها على الصمود، ولاستغلال حالة الارتباك والصدمة لقلب نظام الحكم في إيران.

٩- ومن جانب آخر تعمل على تقليل الأثر النفسي للخسائر التي تلحق بالقوات الأمريكية والإسرائيلية، والتدمير الذي سيلحق بالمدن الإسرائيلية نتيجة القصف الصاروخي الإيراني وحزب الله وحماس.

١٠- استخدام القوات الأمريكية لأراضي بعض الدول العربية الحليفة بشكل علني أو سري، والاستفادة من التسهيلات اللوجستية.

النتائج المتوقعة للهجوم الأمريكي الإسرائيلي على إيران

من الصعب الجزم بأن الولايات المتحدة وإسرائيل قادرتان على تنفيذ خطة الهجوم على إيران، وتحمل الخسائر المحتملة من الرد الإيراني وحلفاء إيران في المنطقة، إلا إذا ضمنتا تحييد ما يزيد على ٨٠٪ من قدرة العدو الصاروخية، وفي حال نجاح الهجوم الأمريكي والإسرائيلي على إيران وحلفائها فإن نتائجه ستكون كالتالي:

١- تدمير المنشآت النووية الإيرانية وإعاقة طموحاتها كقوة إقليمية فاعلة في المنطقة.

٢- تدمير القوة العسكرية الإيرانية الاستراتيجية.
٣- إضعاف القدرة الاقتصادية الإيرانية نتيجة لتدمير المنشآت والموانى النفطية.
٤- إعطاء الفرصة لقوى التغيير والتيارات المناهضة للنظام الحالي لاستلام زمام الأمور في إيران.
٥- تقليص الدعم الإيراني لحزب الله وحماس والحركات الموالية لإيران في الوطن العربي والإسلامي.
٦- تدمير العديد من المنشآت النفطية في الخليج العربي، بسبب القصف الإيراني.
٧- إلحاق الضرر بالملاحة البحرية في الخليج العربي وبحر العرب.
٨- إعاقة التقدم العمراني والنشاط التجاري في دول الخليج.
٩- إثارة الشيعة العرب والجاليات الإيرانية في دول الخليج، مما يعرض أمن دول الخليج للخطر.
١٠- إلحاق الضرر بالقواعد والقطع البحرية الأمريكية في الخليج العربي بسبب القصف الإيراني والعمليات التخريبية.
١١- إثارة الوازع المذهبي للشيعة في العراق وحثهم على القيام بأعمال انتقامية ضد القوات الأمريكية في العراق.
١٢- محافظة اسرائيل على التفوق الاستراتيجي في المنطقة.
١٣- إضعاف الموقف الفلسطيني والعربي التفاوضي مع إسرائيل.
١٤- خسارة سوريا بعض أوراقها السياسية في المنطقة.
١٥- التمركز الدائم للقوات الأمريكية في منطقة الخليج بهدف حماية مصالحها والكيانات السياسية القائمة في الخليج.
١٦- وقوع هجمات «إرهابية» تستهدف مصالح الولايات المتحدة في العالم.
١٧- إلحاق خسائر بشرية ومادية في المدن الإسرائيلية والمواقع الاستراتيجية والحيوية، نتيجة للقصف الصاروخي من إيران وحزب الله وحماس، ونزوح أعداد كبيرة من الإسرائيليين خارج المدن، وهجرة أعداد منهم إلى الخارج.

أما في حال فشل الهجوم الأمريكي- الإسرائيلي في تحقيق أهدافه الرئيسية، فسيترتب عليه نتائج دولية وإقليمية منها:

١- استمرار إيران في برنامجها النووي العسكري، ودخولها النادي النووي الدولي خلال مدة لا تتعدى ٣ سنوات.

٢- ستتمكن إيران من تحقيق الردع الاستراتيجي مع إسرائيل في حال حصولها على السلاح النووي.

٣- انتشار المذهب الشيعي وتقوية موقف الشيعة في دول الخليج العربي.

٤- ازدياد قوة ونفوذ إيران في العراق خاصة بعد انسحاب القوات الأمريكية منها.

٥- إضعاف النظام العربي وتهيئة الفرصة لإعادة النظر في مؤسساته القائمة.

٦- التهديد المباشر للأنظمة العربية الموالية للغرب، وإضعاف موقفها اتجاه شعوبها وتهيئة الفرصة لإحداث تغييرات سياسية هامة.

٧- تهيئة الفرصة لتحقيق وحدة كونفيدرالية بين السعودية ودول الخليج العربي واليمن بدعم من الولايات المتحدة.

٨- تقوية الموقف السياسي لحزب الله في لبنان، وإبعاد خطر التمويل إلى حزب سياسي، وتجريده من السلاح.

٩- سعي إسرائيل للتسوية السياسية مع لبنان وسوريا، والتنازل عن مواقفها المتصلبة لصالح المطالب اللبنانية والسورية.

١٠- تقوية موقف حماس وإشراكها في العملية السلمية نحو دولة فلسطينية قابلة للحياة.

١١- إضعاف موقف الإدارة الأمريكية اتجاه الرأي العام الأمريكي، وتهيئة الفرصة لإجراء تغييرات جوهرية في الإدارة الأمريكية، وفي الاستراتيجيات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة.

١٢- إعادة النظر في العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية نتيجة ضغط الرأي العام الأمريكي.

١٣- إعادة بناء العلاقات السياسية بين إيران والولايات المتحدة مع الاخذ بالحسبان الأمر الواقع، وحماية مصالح الطرفين.

١٤- إحداث تدمير هائل في المدن والمواقع الاستراتيجية والحيوية في إسرائيل، ونزوح أعداد كبيرة من المواطنين الإسرائيليين إلى خارج المدن، وهجرة أعداد أخرى إلى خارج إسرائيل.

١٥- تشجيع بعض الدول للحصول على السلاح النووي وحماية أمنها الوطني.

١٦- ازدياد الضغط الأوروبي والدولي لتحقيق تسوية عادلة في الشرق الأوسط.